Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (4), Issue (2) August (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

آيات الإحسان إلى اليتامى والسائلين في النص القرآني

أ.م. د. عبدالمنعم حمد صنكال
إعدادية الزكاة الأدبية
المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية
abdulmuneemh@gmail.com

Abstract:
God Almighty obliged His Noble Prophet (may God's prayers and peace be upon him) to be kind to orphans and beggars in particular, after He had obliged him in other texts to be kind to parents, relatives, and the poor, as we indicated in the first section, and this obligation, even if it was addressed (May God's prayers and peace be upon him) What is meant by him is his nation, may God's prayers and peace be upon him, as most commentators have said. As in the Almighty's saying in Surah Ad-Duha:(As for the orphan, do not oppress him. (9) And as for the beggar, do not oppress him.) [(1)]The compatibility of these two verses with what came before them is clear. ((For God Almighty instilled tranquility in the Messenger and made his heart firm by pointing him to what He had bestowed upon him in the blessings bestowed upon him: He was an orphan, in fact, doubled as an orphan, so He sheltered him and protected him from the condition of an orphan. He was lost and perplexed, so God Almighty guided him to religion. The truth, and he was a breadwinner, and He enriched him with His grace and generosity. Isn't this enough to reassure the Chosen One that God Almighty did not abandon him or leave him? Did He abandon him when he was an orphaned boy, exposed to the oppression and loss that orphaned girls are subjected to? And did God protect him for a while? He had a bewildered family, exhausted by thinking about the misguidance of his people, and then he did not know the way to escape.)) [(2)]
(1)Surah Ad-Dhuha - Verses: 9-10(2)Graphical Interpretation of the Holy Qur'an, Dr. Aisha Abdul Rahman Bint Al-Shati, Dar Al-Maaref Library.

ملخص البحث :

إذا تكاملت أشراط الساعة ، وجاء ميقات اللحظة المحددة المعلومة عند رب العالمين، والخفيَّة عن عباده أجمعين، ذلك الميقات الذي ينتهي عنده أجل الدنيا بما فيها، حينئذ تنتهي الحياة من على هذه الأرض وسائر بقاع الكون الأخرى، وينتثر هذا النظام الكوني بأجمعه، بعد أن ظل دهراً مديداً سائراً في خدمة مولاه، ملتزماً ما وضعه فيه من منهج لا ينحرف عنه؛ حتى تأتي اللحظة التي يأذن فيها سبحانه النفخ في الصور التي لا يعلم ميقاتها إلا الله (عز وجل)، ليبتدأ من ورائها طور جديد من الخلق والتكوين والتنظيم، فهذه النهاية التي تنعدم عندها الحياة من الكون وينهار عندها نظامه وتتبدل معالمه وتنتثر أجزاؤه، هذا ما يسميه القرآن بيوم القيامة، الذي تمتد بدايته من النفخ في الصور الذي فيه هلاك الخلق ثم نشرهم، ثم إلى ما يتبع ذلك من طول حساب وميزان واجتياز صراط إلى أن يستقر أصحاب الجنة في جنان خلدهم ويستقر أصحاب العذاب في سعيرهم .وكل ما سبق تظهر النصوص القرآنية اختلاف أحوال الناس وما حولهم من تغير لوني له مدلول على محياهم من حيث الصحة والمرض ومن حيث ظهور علامات الايمان وظهور ذل المعصية ،ويظهر ذلك جليا في فهم النصوص القرآني ذات المدلولات المختلفة حسب اختلاف التنزيل من تبيان ثوابت العقيدة وبيان تشريع الأحكام وأحوال اليوم الآخر وبيان البناء الأخلاقي للمجتمع الإسلامي

مشكلة البحث:

تبيان مدلول الآيات في النصوص المشرفة في القرآن الكريم من حيث تبيان المدلول الاحسان الى اليتامى والسائلين في النص القرآني للطبقات المختلفة من الناس حسب اختلاف علمياتهم وأعمالهم .

أهميه البحث :

تتلخص أهمية البحث في تبيان الأثر المعنوي في اكرام اليتامى والسائلين في النصوص القرآنية التي تغييب عن كثير من الناس ،سواء كان هذا التأثير على المؤمنين أو على الكافرين ،لذلك كان دور البحث في جمع النصوص حسب المعنى ، وتبيان التأثير المعنوي على كل من اليتامى والسائلين

هدف البحث :

تبيان ما أعده اللهُ تعالى للمؤمنين مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من نعيم الآخرة الذي أعده اللهُ تعالى لعباده المؤمنين في ضوء ما تصف الآيات القرآنية من مدلول عددي عليهم ، من ناحية ومن ناحية أخرى تبيان ما يلاقيه الكفار جزاء عصيانهم لأوامر الله تعالى وظلمهم لناس في الحياة الدنيا.....في ضوء رفع الغموض عن النصوص القرآنية ذات دلالة الاحسان.

خطة البحث :

اشتملت الدراسة على ثلاثة مباحث:المبحث الأول: لفظ (يتيم)في السياق القرآني**المطلب الأول: آيات اليتيم حسب مشتقات لفظ (يتيم)،في السياق القرآني المطلب الثاني: ورود آيات (اليتيم)،حسب ترتيبها في السور القرآنيةالمبحث الثاني ما ألزم أللهُ تعالى نبيه(صلى أللهُ عليه وسلم) في الإحسان إلى اليتامى والسائلين: المطلب الأول :في الإحسان إلى اليتامى والسائلين المطلب الثاني: عدم قهر اليتيم المبحث الثالث: الإحسان إلى اليتامى بحفظ كرامتهم المطلب الأول الإحسان إلى اليتامى بحفظ أموالهم وإرجاع حقوقهم المطلب الثاني الإحسان إلى اليتامى بالتعامل معهم بالقسط ومخالطتهم بالمعيشة المطلب الثالث : لإحسان إلى يتامى النساء بالعقد الشرعي**

المبحث الأول: لفظ (يتيم) في السياق القرآني

المطلب الأول: آيات اليتيم حسب مشتقات لفظ (يتيم) ،في السياق القرآني

ورود لفظ (يتيم)،في السياق القرآني حسب صيغ النزول في الآيات

وهي خمسة صيغ هي:

١.(يتيماً)

٢.(يتامى)

٣.(اليتيم)

٤.(اليتيمين)

٥.(اليتامى)وهذه الصيغ الخمس موزعة في إثنتين وعشرين آية، ضمن عشر سور من سور القرآن الكريم، وسيتم جردها حسب ورودها في كل صيغة

أولاً: صيغة (يتيماً)وردت صيغة (يتيماً)،ثلاث مرات في القرآن الكريم في سورة البلد ،

١. في قوله تعالى: (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) البلد/١٥

٢.وفي سورة الضحى ، قوله تعالى : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) الضحى/٦

٣.{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}.. [الإنسان : ٨].

ثانياً: صيغة (يتيمين وردت صيغة (يتيمين)،مرة واحدة في القرآن الكريم، في سورة الكهف، في قوله تعالى : (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) الكهف/٨٢

ثالثاً: صيغة (لليتامى) وردت صيغة (لليتامى)،مرة واحدة في القرآن الكريم، في سورة النساء،، في قوله تعالى :(وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) النساء/١٢٧

رابعاً: صيغة (اليتامى) وردت صيغة (اليتامى)، اثنتا عشرة مرة في القرآن الكريم، في سور: (البقرة /٢٢٠ وسورة النساء/٢ وسورة النساء/٣ وسورة النساء /٦ وسورة النساء /١٠

١. في قوله تعالى :(وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) النساء/٢

٢.و في قوله تعالى :(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) النساء/٣

٣.و في قوله تعالى :(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) النساء/٦

٤.و في قوله تعالى :({وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا}.. [النساء : ٨].

٥.و في قوله تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) النساء/١٠

٦.و في قوله تعالى {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا}.. [النساء : ٣٦].

٧.و في قوله تعالى :(يسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة البقرة/٢٢١-٢٢٢

٨.و في قوله تعالى :({وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ}.. [البقرة : ٨٣].

٩.و في قوله تعالى :({لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.. [البقرة : ١٧٧].

١٠.و في قوله تعالى :({يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ}.. [البقرة : ٢١٥].

١١.و في قوله تعالى :({مَّا أَفَاء اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.. [الحشر : ٧].

١٢.في قوله تعالى {وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.. [الأنفال : ٤١].

خامساً: صيغة (اليتيم)وردت صيغة (اليتيم)، خمس مرات في القرآن الكريم، في سور: (الأنعام /١٥٢ وسورة الإسراء/٣٤ وسورة الفجر/١٧ وسورة الضحى/٩ وسورة الماعون/٢)

١.في قوله تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)الأنعام/١٥٢

٢.وفي قوله تعالى :(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) الإسراء/٣٤

٣.وفي قوله تعالى :(كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) الفجر/١٧

٤.وفي قوله تعالى :(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) الضحى/٩

٥.وفي قوله تعالى :(فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ) الماعون/

المطلب الثاني: ورود آيات (اليتيم)، حسب ترتيبها في السور القرآنية

١. :({وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ}.. [البقرة : ٨٣].

٢.و في قوله تعالى :({لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.. [البقرة : ١٧٧].

٣. {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ}.. [البقرة : ٢١٥].

٤. {فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.. [البقرة : ٢٢٠]

٥. {وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا}.. [النساء : ٢].

٦. {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ}.. [النساء : ٣].

٧. {وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا}.. [النساء : ٦].

٨. {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا}.. [النساء : ٨].

٩. {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}.. [النساء : ١٠].

١٠. {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا}.. [النساء : ٣٦].

١١. (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) النساء/١٢٧

١٢. {وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.. [الأنعام : ١٥٢].

١٣. {وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.. [الأنفال : ٤١].

١٤. {وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً}.. [الإسراء : ٣٤].

١٥. {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا}.. [الكهف : ٨٢].

١٦. {مَّا أَفَاء اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.. [الحشر : ٧].

١٧. {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}.. [الإنسان : ٨].

١٨. {كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ}.. [الفجر : ١٧].

١٩. {يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ}.. [البلد : ١٥].

٢٠. {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى}.. [الضحى : ٦].

٢١. {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}.. [الضحى : ٩].

٢٢. {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ}.. [الماعون : ٢].

المبحث الثاني ما ألزم اللهُ تعالى نبيه (صلى اللهُ عليه وسلم) في الإحسان إلى اليتامى والسائلين:

المطلب الأول :في الإحسان إلى اليتامى والسائلين

ألزمَ اللهُ سبحانه وتعالى نبيه الكريم (صلى اللهُ عليه وسلم) أن يحسن إلى اليتامى والسائلين بشكلٍ خاص بعد أن ألزمه في نصوصٍ أخرى بالإحسان إلى الوالدين وذوي القربى والمساكين كما أشرنا إلى ذلك في المبحث الأول وهذا الإلزام وإن كان المخاطب به (صلى اللهُ عليه وسلم)

فالمقصود به أمته عليه الصلاة والسلام كما قال أغلب المفسرين .كما في قوله تعالى في سورة الضحى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)(١) مناسبة هاتين الآيتين بما قبلهما واضح .((فهو تعالى يبثُ في الرسول الطمأنينة ويثبت قلبه بلفته إلى ما أسبغَ عليه في ما أولاه عليه من النعم : كان يتيما بل مضاعف اليتم, فآواه ووقاه مسكنة اليتم وكان ضالاً حائراً فهداه تعالى غلى دين الحق , وكان عائلاً فأغناه بفضله وكرمه , أفما يكفي هذا ليطمئن المصطفى إلى أنَ أللهَ تعالى غير تاركه ولا مودعه ؟ وهل تركه حينَ كان صبياً يتيماً معرضاً لما يتعرض له الصبية اليتامى من قهرٍ وضياع ؟ وهل قلاه أللهُ حينَ كانَ ذا عيلة حائراً يرهقه التفكير في ضلال قومه ثمَ لا يدري سبيلَ النجـاة)) (٢)،ومن الجدير بالذكر أن المقصود بلفظة (يتيم) عند المفسرين قولان رئيسان هما :**القول الأول** .. التفسير البياني للقرآن الكريم،الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ،دار المعارف مكتبة الدراسات الاسلامية/٤٢/١ ان معناه مشتق من ((قولهم درة يتيمة عديمة النظير.. فآواك : أي جعل لك من تأوي إليه وهو عمه أبو طالب وقرئ فأوي وهو على معنين إما من أواه بمعنى آواه وإما من أوى له إذا رحمه))(٣) ((قد ذهبَ إلى ذلك (الرازي) إلى أنه من قولهم درة يتيمة والمعنى : ألم يجدك واحداً في قريش عديم النظير فآواك أي جعلَ لك من تأوي إلـــيه وهـــو أبو طالب))(٤)

القول الثاني

يقول الزمخشري محقاً ((: إنَ تفسير (يتيم) هنا بالدرة اليتيمة , من بدع التفاسير ؛ وإنما اليتيم عنده فقدان الأب, ومثله قال أبو حيان في البحر المحيط وقال الراغب في المفردات : اليتيم في آية الضحى انقطاع الصبي من أبيه قبلَ بلوغـــه وهذا هو الأصل في اليتيم لغة ً ... ثم قيل لكل منفرد يتيم ومنه الدرة المنفردة))(٥)وفي اللغة:يتمَ : الانفراد ... ((اليتيم الفرد.اليتم فقدان الأب قال ابن السكيت : اليتيم في الناس فقدان الأب وفي البهائم من قبل الأم .....ولا يقال لمن فقدَ أمه يتيم بل (منقطع)قال ابن بري اليتيم من فقدَ أبوه و(اللطيم) الذي يموت أبوه والـ(عجي) الذي تموت أمه .قال ابن خالويه : ينبغي أن يكون اليتيم في الطير من قبل الأب والأم لأنهما كلاهما (يزقانه))) (٦)قال الليث : اليتيم الذي ماتَ أبوه .....فهو يتيم حتى يبلغ((وجمع يتيم : يتامى وأيتام)) (٧)((اليتيم أيضاً الفرد في كل شيء ....يتم الصبي عن أبيه إذا فقده)) (٨) ((فلان يتيمٌ مقطعٌ من ماتَ أبوه ..... وهم يتامى وأيتام)) (٩)((وامرأة مؤتِم لها أيتام ...ويقال الحرب ميتمة)) (١٠) من ذلك نستنتج بما لا يقبل الشك أن اليتيم من فقدَ أباه ((ففي الأخبار أن عبد الله بن عبد المطلب توفي وأمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به , ثم ولد رسول الله علية الصلاة والسلام فكان جده عبد المطلب وأمه آمنة بنتُ وهب فهلكت آمنة وهوَ ابن ست سنين فكان مع جده عليه الصلاة والسلام, ثم هلك جده بعد أمه بسنتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنوات))(١١)أما في قوله تعالى: (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)(١٢) ،فقد اختلف المفسرون في معنى (السائل) إلى قولين :.

القول الأول

((. قيلَ أنه ليسَ بالسائل المستجدي بل طالب العلم ...إذا جاء فلا تنهره حيثُ أن التحديث بنعمة الله هو شكرها وإشاعتهاحيث يريد في سورة الضحى إشاعة نعمة الإيواء و الهداية والاعتناء وما عدا ذلك من النعم)). (١٣) ,وقيلَ إنه ((طالب العلم ونظيره وهو قول أبي الدرداء والحسن وغيرهما فهو طالب العلم والدين.))٣(١٤) من وجه قوله تعالى : (عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) (١٥)**القول الثاني:.** ((قيلَ السائل هو المستعطي المالَ أي إذا جاءكَ السائل الذي أحوجته العيلة أو غيرها إلى السؤال فلا تنهره ولا تزجره زجراً مهينا)) (١٦)(وحاشا ذاك من رسول الله صلى الله عليه وسلم) بل أعطه ولو قليلاً أو رده رداً جميلا)) (١٧)كذلك يطلق لفظ السائل على مطلق السائل :ثمَ قوله تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)(١٨) وقد ذهبَ المفسرون في معنى النعمة إلى أقوالٍ عدة **القول الأول :.** ((قال مجاهد تلك النعمة هي القرآن فإن القرآن أعظم ما أنعمَ أللهُ به على النبيِ صلى أللهُ عليه وسلم .والتحدث به أن يقرأه ويُقرئ غيره ويبين حقائقه لهم)) (١٩) ٢ كذلك من معاني التحدث ((بثه وقراءته وتعليمه)) (٢٠).**القول الثاني:.** روى أيضاً ((عن مجاهد أن تلك النعمة هي (النبوة)أي بلغ ما أُنزِلَ إليك من ربكَ)) (٢١) **القول الثالث:.** ((إذا وفقكَ أللهُ فراعيتَ حق اليتيم والسائل وذلك التوفيق نعمة من الله عليك , فحدث بها ليقتدي بك غير ك)) (٢٢)**القول الرابع:.**((المقصود بالنعمة عموم ما أصبت من خير فحدث إخوانك ليقتدوا إذا أمنت الفتنة)) (٢٣)**القول الخامس** :. يرى الزمخشري ((أن رد النعمة إلى ما سبق من إيوائه ,هدايته, واغنائه)) (٢٤) **القول السادس :.** ولعلَ القول الراجح واللهُ أعلم((أنها عامة سواءَ أكانت من نعم الدنيا أم من نعم الدين ...ولا شكَ أن النبوة والقرآن الكريم من أعظم انعم)) (٢٥) كما قال تعالى: (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُون)(٢٦) **ما يستفاد من آيات الإحسان إلى اليتامى والسائلين** كما ((هي سنة البيان القرآني وكما هو آنسٌ به أنَ النهيَ عن شيءٍ تحريماً يتضمن الأمر بضده وكثيراً ما يكون النظم مسوقاً لمعنى النهي سوقاً أصلياً , ويفهم الأمر بدلالة المفهوم

, ولذا يصرح بذلك المأمور به بدلالة المنطوق في موطن آخر كما هي سنة البيان القرآني بذكر الشيء في سياق تصريحاً ويسوق النظم إليه سوقاً أصليا فتكون الدلالة عليه دلالة منطوق صريح وفي سياق آخر يدل على ذلك دلالة مفهوم , وفقاً لما يقتضيه السياق , وهذا كثير لا يخفى , وقد يصرح المأمور به ضمناً بعد النهي المستلزم له ويعطف عليه ومقتضى الظاهر أن يفصل بينهما لما بينهما من الاتصال ولكنه يدل عن ذلك الأمر لأمر يرجع إلى المعنى نفسه أو إلى المخاطب أو يكون فيه ما يجعله زائداً على ما عطف عليه حتى أنه غيره , ففصل اللازم عن الملزوم والمؤكِد عن المؤكَد ليسَ حتماً في كل سياق فإنه الأصل وقد يعدل عنه لما يقضي به الحال ومن سنة البيان القرآني أنه قد (ينهى) عن شيء والنظم مسوق (للأمر) بضده سوقاً أصلياً فيجعل النهي عن ذلك الشيء سبيلاً للأمر بضـده, فيكون من قبيل الدلالة الكنائية)): (٢٧)

المطلب الثاني: عدم قهر اليتيم

إنَ أللهَ تعالى قد نهى في الآية الكريمة من سورة الضحى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) (٢٨. نهى أللهُ سبحانه وتعالى من أن يُقهـرَ اليتيم وأن يُنهَروالنظم مسوق (للأمر) بضده في أمور عدة :,

١. عدم أكل أموال اليتامى ظلما

٢. وجوب إكرام اليتيم

٣.عدم (ردع) وزجر اليتيم(٢٩) ,

٤.عدم نهر السائل

١. نهى أللهُ سبحانه وتعالى من أن يُقهـرَ اليتيم بـ(أكل أمواله ظلماً) والنظم مسوق للأمر بضده ألا وهو الإحسان إليه بحفظ ماله وتنميتها بالتجارة كما في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)(٣٠) **وقوله تعالى:** (**و**لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(٣١) 2**وقوله تعالى:** (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)(٣٢)**وقوله تعالى:** (وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (٣) وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا* وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥) وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)(٣٣) ولعل السبب في هذا الإلزام الإلهي بعدم أكل أموال اليتامى والحث على تنمية أموالهم هو ((أن الجاهلية قد اعتادوا الانتفاع بأموال اليتامى وربما تزوجوا اليتيمة طمعاً في مالها أو يزوجها لابنٍ له لئلا يخرجَ مالها من يده:)) (٣٤) ثم أنزلَ تعالى قوله (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)(٣٥) وأنزلَ في الآيات قوله تعالى:(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)(٣٦)قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُو)(٣٧)قوله تعالى: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا)(٣٨)من الجدير بالذكر أنه عند نزول هذه الآيات((ترك القوم مخالطة اليتامى , والمقاربة من أموالهم والقيام بأمورهم فعندَ ذاك اختلت مصالح اليتامى وساءت معيشتهم ؛ فثقلَ على الناس وأصبحوا متحيرين إنْ خالطوهم وتولوا أمرهم استعدوا للوعد والوعيد الشديد ؛ ,إنْ تركوا أو أعرضوا , اختلت معيشة اليتامى فتحيروا عندَ ذلك.)) (٣٩)ثم إنهم ..((.يحتمل سألوا الرسول (صلى اللهُ عليه وسلم) عن هذه الواقعة ويحتمل أن السؤال في قلوبهم وأنهم تمنوا أن يبين أللهُ تعالى لهم كيفية الحال في هذا الباب))(٤٠)فأنزلَ أله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(٤١)ويروى أنه((لما نزلت الآيات المتضمنة معنى الوعيد لمن مس أموال اليتامى أنَ الناس اعتزلوا أموال اليتامى واجتنبوا (مخالطتهم)في كل شيء حتى أنه كان يوضع لليتيم

طعام فيفضُل من شيءٌ فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد وكان صاحب اليتيم يفرد له منزلاً وطعاماً وشراباً .. فعظُمَ ذلك على (ضعفة المسلمين) فقال عبدالله بن رواحة : يا رسول الله ما لكلنا منازلٌ تسكنها الأيتام ...فنزلت الآيتين السابقتين من سورة البقرة٢١٩-٢٢٠ .وبعدَ أن جاء الردى الإلهي لسؤال الناس الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) ؛ أو كان السؤال في أنفسهم فعلمه الذي يعلمُ السرَ وأخفى . اخلف المفسرون في (ماهية الإصلاح)و (ماهية المخالطة)قال القاضي في قوله (قل إصلاحٌ لهم خير ...) هذا الكلام يجمعُ النظير في أن صلاح مصالح اليتيم في التقويم والتأديب وغيرها لكي ينشأَ على علم وأدب وفضل.لأنَ هذا الصنع أعظم تأثيراً فيه من إصلاحه بالتجارة؛ ويدخل فيه أيضاً إصلاح ماله كي لا تأكله النفقة من جهة التجارة)) (٤٢)،ويدخل فيه أيضاً معنى قوله تعالى: (وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)(٤٣ ومعنى قوله: خير, ((يتناول حال المتكفل ... أي هذا العمل خيرٌ له من أن يكون مقصراً في حال اليتيم ؛ ويتناول حال اليتيم أيضاً , أي هذا العمل خيرٌ لليتيم من حيث أنه يتضمن صلاحَ نفسه وصلاحَ ماله فهذه الكلمة جامعة لجميع مصالح اليتيم والولي .وهناك من يقول أن ظاهر قوله تعالى (قل إصلاحٌ لهم خير ..) لا يتناول إلا بتدبير أنفسهم دونَ مالهم , والحقيقة ليسَ كذلك لأن ما يؤدي إلى إصلاح ماله بالتنمية والزيادة يكون إصلاحٌ له فلا يمتنع تحتَ الظاهر... وقيلَ الخبر عادَ إلى (الولي) ... يعني إصلاحَ أموالهم من غير عوض ولا أجرة خيرٌ للولي وأعظم أجراً له .وقيلَ الخبر عائد إلى اليتيم , والمعنى أنَ مخالطتهم بالإصلاح خيرٌ لهم من التفرد عنهم الإعراض عن مخالطتهم والراجح مطلق الخير , العائد إلى الولي وإلى اليتيم في إصلاح النفس وإصلاح المال بالجملة ؛ فالمراد من الآية الكريمة أنَ جهات المصالح مختلفة غير مضبوطة فينبغي أن يكون عين المتكفل لمصالح اليتيم على تحصيل الخير في الدنيا والآخرة لنفسه واليتيم في ماله وفي نفسه ,فهذه كلمة جامعة مانعة لهذه الجهات بالكلية هذا من ناحية رأي المفسرين بماهية (الإصلاح) أما من ناحية رأيهم بماهية (المخالطة)في قوله تعالى:(وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.....) (٤٤)اختلف العلماء في تفسير الآية إلى أربعة أقوال:**القول الأول:.** أن المراد بالمخالطة في كل شيء الطعام والشراب والمسكن والخدم فقوله فإخوانكم ... أي أن اللهَ تعالى أباحَ لهم خـــلط الطعامين و الشرابين والاجتماع في المسكن الواحد كما يفعله المرء بمال ولده.فإنَ هذا أدخل في حسن العشرة والألفة والمعنى:.(وإنْ تخالطوهم بما لا يتضمن إفساد أموالهم فذلك جائز.**القول الثاني:.** أن يكون المراد بهذه المخالطة أن ينفقوا من أموالهم بقدر ما يكون أجره مثل ذلك من العمل والقائلون بهذا القول منهم من جوز ذلك سواءَ كان القيمُ غنياً أو فقيرا.ومنهم من قال إذا كان القيمُ غنياً لم يأكل من ماله لأنَ ذلك فرضٌ عليه وطلب الأجر على العمل الواجب لا يجوز)) (٤٥)واحتجوا بقوله تعالى (ومن كان غنياً فليستعفف ومن كانَ فقيرا فليأكل بالمعروف ..)أما إنْ كانَ القيمُ فقيراً ((فقالواإنهُ يأكل بقدر الحاجة, ويرده إذا أيسر،و فإنْ لم يوسر تحلله من اليتيم .وروي عن عمر رضي اللهُ عنه قالب :(ثم إني أنزلت نفسي من مال اللهِ بمنزلة ولي اليتيم : إنْ احتجتُ أخذتُ منه فإذا يسرت رددت وإنْ استغنيت استعففت), وإنْ افتقرت أكلت فرضاً المعروف ثمَ قضيت..وعن مجاهد أنه إذا كانَ فقيراً وأكلَ بالمعروف فلا قضاء)) (٤٦**القول الثالث:.** أن يكونَ المقصود في معنى((المخالطة (أن يخالطوا أموال اليتامى بأموال أنفسهم على سبيل الشراكة بشرط رعاية جهات المصلحة والغبطة للصبي.**القول الرابع** :وهو اختيار ابي مسلم : أن المرادَ بالخلط :المصاهرة في النكاح)) (٤٧)على نحو قوله: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)(٤٨) **وقوله تعالى:** (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا)(٤٩)

٧ **وذلك للأسباب التالية:.**

١.لأن((الآية التي بعدها تنص على (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ...) فكان المعنى من المخالطة المندوب إليها إنما هي في اليتامى الذينَ هم لكم إخوان بالإسلام فهم الذينَ ينبغي أن تناكحوهم لتأكيد الألفة فإنْ كان اليتيم من المشركين فلا تفعلوا ذلك

٢.بعد أن علمَ اللهُ تعالى تحرجَ المؤمنين من مخالطة الأيتام وإرشادهم على المراد بقوله تعالى: چ ٹ ٹ ڈ چ (وإنْ تخالطوهم فإخوانكم في الدين..)بأن الغاية توحي الحذر من أموال الأيتام والتعامل معهم بلطف ورقة أبوية أردفَ تعالى في نهاية النص بأنه عالمٌ بأسرار النفوس الناوية لخير الأيتام من التي تنوي عكسَ ذلك)) (٥٠) بقوله تعالى : (فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ)(٥١)

٢.نهى أللهُ سبحانه وتعالى من أن يقْهرَ اليتيمُ بـ(عدم الإكرام) والنظم مسوقٌ بضده ألا وهو الأمر بإكرامه كما في قوله تعالى : (كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ)([٥٢]) ١١يتفق المفسرون على انه في سياق هذه الآية في إكرام اليتيم((انتقال من القول الأقبح إلى الفعل الأشنع بالخطاب الشديد لتقريع من بخس إكرام الأيتام)) ([٥٣]):كما أنَ هذا الخطاب ((يوحي بضرورة (التكافل) في الجماعة المسلمة في التوجيه إلى الواجب وإلى الخير العام . وهذه سمة الإسلام بإكرام اليتيم والتواصي على إطعام المسكين بل أنتم على العكس تأكلون الميراث أكلاً شرهاً جشعاً . وتحبون المالَ حباً جماً كثيراً طاغياً , لا يستبقي في نفوسكم أريحية ولا مكرمة مع المحتاجين إلى الإكرام والطعام لقد كان الإسلامُ يواجه في مكة حالةً من التكالب على جمع المال بكافة الطرق, تورثُ القلوبَ (كزازة وقساوة) .وكانَ ضعفُ اليتامى مغرياً بانتهابِ أموالهم وبخاصة الإناث منهم في صور شتى, وبخاصة مل يتعلق بالميراث .كما أنَ حبَ المال وجمعه بالربا وغيره ظاهرة بارزة في المجتمع المكي قبل الإسلام .وهي سمة الجاهليات في كل زمان ومكان ! حتى الآن ..!وهذا السياق يندد بهذا الواقع وهذا التنديد والردع يتمثل بتكرار كلمت (كلا).كما يتمثل في بناء التعبير وإيقاعه)) ([٥٤]).

ويتمثل عدم إكرام اليتيم في أمور عدة منها :.

١.ترك بره مصداقاً لقوله تعالى (ولا تحاضون على طعام المسكين) أي ((لا تأمرون بإطعامـه أي لا يحضُ بعضكم بعضا عليه)) ([٥٥])،وعن ابي هريرة رضي اللهُ عنه(أنَ رجلاً شكا إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قسوة قلبه فقال له: إنْ أردت تليين قلبك فاطعم المسكين وامسح رأسَ اليتيم) ([٥٦])وروي عن أبي امامة أنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من مسحَ رأسَ يتيم لم يمسحه إلا لله كانَ له بكل شعرةٍ مرت عليها يده حسنات ومن أحسنَ إلى يتيمة أو يتيم كنتُ أنا وهو في الجنة كهاتين وفرقَ بين اصبعيه السبابة والوسطى) ([٥٧])

٢. دفعه عن حقه الثابت له في الميراث((بقوله (ويأكلونَ التراثَ) أي الميراث وأصله(أكلاً لما) حيثُ أنه يجمعون بين الحرام والحلال فإنهم لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون نصيبهم ,أو يأكلون ما جمعه المورث من حلالٍ وحرام)) ([٥٨])حيثُ أنه من عادت العرب قبل الإسلام أنهم كانوا((لا يورثون النساء ولا صغار الأولاد فيأكلون نصيبهم ويقولون:إلا من يقاتل ويحمي الحوزة, هذا وأنهم يعلمون من شريعة إسماعيل عليه السلام أنهم يرثون)) ([٥٩])

٣.عدم التفقد و(المبرة) حيثُ أن الناس عرفوا : بتهالكهم بالمال وهو أنهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثونَ أهلهم على إطعام المسكين فضلاً عن غيرهم,((وقرأ الكوفيون (ولا تحاضونَ)ومع إكرام الله تعالى لهم بكثرة المال فلا يؤدون فيه ما يلزمهم من إكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض أهله على طعام المسكين)) ([٦٠])وقد أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي أله عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : [اجتنبوا السبع الموبقات قيلَ : يا رسول الله وما هن ؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرمَ اللهُ إلا بالحق وأكل الربا . وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات] ([٦١])٤.عدم الإحسان إليه .((وذلك بقراءة أهل البصرة (يكرمون ,ويحضون, ويأكلون, ويحبون بالياء فيهن وقرأ الآخرون بالتاء (لا تكرمون اليتيم) أي لا تحسنون إليه)) ([٦٢])وكان النبي صلى اللهُ عليه وسلم يوصي بالنساء واليتامى خيرا ويحث على مداراتهم والإحسان إليهم ورعايتهم ومعاشرتهم بالمعروف لذا كانَ يقول :(اللهم احرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة) ([٦٣])

٣.نهى أللهُ سبحانه وتعالى من أن يقْهرَ اليتيمُ بـ(الدع وهو الدفع العنيف مع الجفوة) والنظم مسوقٌ بضده ألا وهو الأمر بالإشفاق عليه وحسن مخالطته كما في قوله تعالى .(أَرَأَيْتَ الَّذِيَ يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)([٦٤])في هاتين الآيتين إشارة عظيمة انه تعالى جعل مثالاً لتكذيب الدين ألا وهو الكفر والخروج من الملة بهذين الذنبين العظيمين ألا وهما (دع اليتيم بزجر وعنف)و(عدم الحض على طعام المسكين)"مع العلم أن المكذب بالدين لا يقتصر على هذين الذنبين بل على سبيل المثال, لأن هاتين الخصلتين, كما أنهما قبيحتان منكران بحسب الشرع فهما مستنكران بحسب المروءة والإنسانية. أما معنى (الدع)فيخرج إلى معانٍ عدة:.

١.الدع بمعنى (الدفع) :لقد نهى اللهُ تعالى من أن يدفع اليتيم بعنف وجفوة عن حقه وماله بالظلم كما في قوله تعالى: (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا)([٦٥])

٢.الدع بمعنى ترك المواساة معه:وإنْ لم تكن المواساة واجبة , وقد يذم المرء بترك النوافل لا سيما إذا أسند إلى النفاق وعدم الدين

٣.الدع بالضرب والزجر و الاستخفاف به:وإنَ أشد ظلم لليتيم هو معاملته بقسوة وعنف

٤.الدع بمعنى النسيان والتجاهل:. أي يتركه ولا يدعوه بدعوة((,وهو أن يكسر خاطره بأن يدعوا الأجانب ولا يدعوه ويترك اليتيم مع أنه صلى اللهُ عليه وسلم يقول :(ما من مائدة أعظم من مائدة عليها يتيم) أي يدعوه رياءً ثمَّ لا يطعمه وإنما يدعوه استخداماً أو قهراً أو اسطالة)) ([٦٦])

٤.**نهى اللهُ سبحانه وتعالى من أن يـنْهَر السائلُ** والنظم مسوقٌ بضده ألا وهو الأمر بإكرامه إن كان يشكو مضاضة العيش وكذا طالبُ العلم.أمر الله تعالى نبيه الكريم والخطاب للنبي صلى اللهُ عليه وسلم والمقصود به أمته أمره تعالى بإكرام ((السائل إنْ كان يشكو مضاضة العيش والعيلة بإعطائه ولو قليلاً , أو رده رداً جميلاً . أما كانَ طالبُ علمٍ فكذا يخبر بحاجته من السؤال))(٦٧).بل ((يجب الإحسان إليه والأمر بسد حاجته من السؤال والأمر برعايته ورعاية حق كل من يسأل العلم والهداية)) (٦٨) .ولقد اختار الطبري أن السائلَ مطلق السائل لأي أمر ووجوب سد حاجت كل ذي حاجة(٦٩),واختار الشيخ محمد عبده أنَ السائلَ كل من يستفهم عما لا يعلم وهو الراجح واللهُ أعلمُ ؛ ومما يؤيد هذا القول أنَ الاستعمال القرآني لمادة (سألَ) حيثُ ترد كثيراً في هذا المعنى كما يرجحها سياقُ الآيات التي قبلها(٧٠).ومن هذا نستنتج أنه من سياق الآية يتضح أنَ اللهَ تعالى أمرَ بعدم نهرْ السائل وعدم التغليظ عليه وأمرَ تعالى بإعطائه ولو قليلاً أو رده رداً جميلاً وأن يقال له قولاً حسناً . وكذا قيلَ في السياق أمرَ بأن يكن النبيُ صلى اللهُ عليه وسلم هيناً ليناً لا جباراً ولا متكبراً ولا فحاشاً ولا فظاً على الضعفاء من عباد الله فالأمر وضعَ بالإحسان إلى السائل وإلى اليتامى الفقراء والمتعلمين على حدٍ سواء (٧١)

المبحث الثالث: الإحسان إلى اليتامى بحفظ كرامتهم

ويكون ذلك بما يلي: المطلب الأول : الإحسان إلى اليتامى بحفظ أموالهم وإرجاع حقوقهم المطلب الثاني : الإحسان إلى اليتامى بالتعامل معهم بالقسط ومخالطتهم بالمعيشة المطلب الثالث : لإحسان إلى يتامى النساء بالعقد الشرعي

المسألة الأولى : الإحسان إلى اليتامى بحفظ أموالهم وإرجاع حقوقهم

١.و في قوله تعالى :(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) النساء/٦

٢. (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) الكهف/٨٢

٣. و في قوله تعالى :({وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا}.. [النساء : ٨].

٤. .و في قوله تعالى :({يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ}.. [البقرة : ٢١٥].

٥.و في قوله تعالى :({مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.. [الحشر : ٧].

٦.في قوله تعالى {وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.. [الأنفال : ٤١].

٧. :(وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) النساء/٢

٨. {وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.. [الأنعام : ١٥٢].

٩. {وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.. [الأنفال : ٤١].

١٠. {وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً}.. [الإسراء : ٣٤]في جبر خواطر اليتامى والمساكين (فارْزُقُوهُم في قوله تعالى :({وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا}.. [النساء : ٨].

أي ....وإذا حضر قسمةَ الميراث أقاربُ الميت ممن لا حقَّ لهم في التركة، أو حضرها من مات آباؤهم وهم صغار، أو مَن لا مال لهم .....فأعطوهم شيئًا من المال على وجه الاستحباب قبل تقسيم التركة على أصحابها، وقولوا لهم قولا حسنًا غير فاحش ولا قبيح.فعند توزيع التركة(الورث) يحضر لبيت المتوفى صاحب المال.. ذوو القربى واليتامى والمساكين ،آملين بالحصول على شيء يسير من المال الموروث.. بالرغم من أنه ليس لهم حق مباشر بأصحاب التركة.. لكن هذه الآية العظيمة تأمر بجبر خواطرهم وعدم كسر شعورهم بإعطائهم شيء يسير من أموال التركة

المعنى المستفاد من النص:والمراد بالقسمة: التركة التي تقسم بين الورثة.
والمراد بذوي القربى هنا– عند جمهور المفسرين–: الأقارب الذين لا ميراث لهم في التركة.
والمراد باليتامى والمساكين: الأجانب الذين لا قرابة بينهم وبين الورثة.
والمعنى :وإذا حضر قسمة التركة ذوو القربى ممن لا نصيب لهم في الميراث، واليتامى الذين فقدوا العائل والنصير، والمساكين الذين أسكنتهم الحاجة وأذلتهم وصاروا في حاجة إلى العون والمساعدة فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ أى فأعطوهم من الميراث الذي تقتسمونه شيئا يعينهم على سد حاجتهم، وتفريج ضائقتهم وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً أى قولوا لهم قولا جميلا يرضاه الشرع، ويستحسنه العقل، بأن تقولوا لهم– مثلا–: خذوا هذا الشيء بارك الله لكم فيه، أو بأن تعتذروا لمن لم تعطوه شيئا.وفي سورة الاسراء،،قال تعالى:(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤){ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ اليتيم } نهى عن قربانه ،،من المبالغة في النهي عن التعرض له وللتوسل إلى الاستثناء بقوله تعالى : { إِلاَّ بالتى هِىَ أَحْسَنُ } أي إلا بالخصلة والطريقة التي هي أحسن الخصال والطرائق وهي حفظه واستثماره { حتى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ } غاية لجواز التصرف على الوجه الأحسن المدلول عليه بالاستثناء لا للوجه المذكور فقط ، والأشد قيل جمع شد كالأضر جمع ضر والشد القوة وهو استحكام قوة الشباب والسن كما أن شد النهار ارتفاعه(٧٢)

المسألة الثانية : الإحسان إلى اليتامى بالتعامل معهم بالقسط ومخالطتهم بالمعيشة مع جبر خواطرهم

١. (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) النساء/١٢٧

٢. و في قوله تعالى :(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) النساء/٣

٣. و في قوله تعالى {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا}.. [النساء : ٣٦].

٤. في قوله تعالى :(يسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة البقرة/٢٢١–

٥. {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}.. [الإنسان : ٨].

٦. {كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ}.. [الفجر : ١٧].

٧. {يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ}.. [البلد : ١٥].

٨. {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى}.. [الضحى : ٦].

٩. {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}.. [الضحى : ٩].

١٠. {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ}.. [الماعون : ٢].

المسألة الثالثة : الإحسان إلى يتامى النساء بالعقد الشرعي

١. (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) النساء/١٢٧

٢.و في قوله تعالى :(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) النساء/٣قوله:{ اللاتي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ } أي ما فرض لهن من الميراث . { وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ } في أن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن ، فإن أولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن إن كن جميلات ويأكلون ما لهن ، وإلا كانوا يعضلونهن طمعاً في ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف ، وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة إذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها . { والمستضعفين مِنَ الولدان } عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء . { وَأَن تَقُومُواْ لليتامى بالقسط } أيضاً عطف عليه أي ويفتيكم أو ما يتلى في أن تقوموا ، هذا إذا جعلت في يتامى صلة لأحدهما فإن جعلته بدلاً فالوجه نصبهما عطفاً على موضع

فيهن ، ويجوز أن ينصب وأن تقوموا بإضمار فعل أي : ويأمركم أن تقوموا ، وهو خطاب للأئمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم ، أو للقوام بالنصفة في شأنهم . { وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ الله كَانَ بِهِ عَلِيماً } وعد لمن آثر الخير في ذلك .([٧٣])

المصادر

القرآن الكريم

١.**مسند الإمام أحمد بن حنبل** . أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ) . مؤسسة قرطبة . مصر . د.ت.

٢. ٦٩.صفوة التفاسير العلامة محمد علي الصابوني ,دار إحياء التراث العربي هـ١٤٢٥/م٢٠٠٤ بيروت _ لبنان.

٣. التفسير البياني البياني للقرآن الكريم، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ،دار مكتبة المعارف

٤. تفسير القرآن العظيم،(تفسير ابن كثير)الإمام الحافظ ابن كثيرالدمشقي (ت٧٠١هـ_٧٧٤هـ)دارالكتاب بيروت لبنان

٥. تفسيرالكشاف:عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل,أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي _ت(٤٦٧_٥٣٨)

٦. **لسان العرب** . محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) . ط١ . دار صادر . بيروت . د.ت

٧.. تهذيب اللغة ، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٢٨٢_٣٧٠)دار إحياء ،بيروت لبنان

٨. منجد الطلاب/٩٤٨

٩[1] . أساس البلاغة,الإمام الكبير جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ٧(ت٥٣٨)_تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود،مطبعة المدني دار الفكر ،مطبعة المدني القاهرة (١٩٩١م)

١٠. القاموس المحيط، . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت٨١٧هـ) . .ط٢ . دار احياء التراث العربي . ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م

١١. **التفسير الكبير . (مفاتح الغيب)** . فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ) . ط ١ . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م .

١٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ_١٤٨٠م) دار الكتاب الإسلامي

١٣. على طريق التفسير البياني,د فاضل السامرائي

١٤. . **تفسير البغوي . (معالم التنزيل)** . الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء البغوي (ت٥١٦هـ) . تح : . بيروت . د.ت .

١٥. **تفسير البيضاوي . (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)** . ناصر الدين أبو السعيد عبد الله البيضاوي (ت٦٨٥هـ) . دار الفكر . بيروت . د.ت .

١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , (١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث الطباعة المنيرية بيروت/ لبنان

١٧.سنن البيهقي

١٨. سنن بن ماجة ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني–حققه محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية المضطعن البابي الحلبي بمصر

١٩. .صحيح البخاري/تأليف أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن أبراهيم البخاري,ترقيم وتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ،تقديم العلامة محمد شاكر شركة ألفا للتحقيق والتأليف _,الجيزة _مصر ،الطبعة الأولى

ومعه الطبعة الأولى ،مطبعة مؤسسة الرسالة ناشرون ،اعتنى به عماد الطيار ،ياسر حسن ،عز الدين ضلي،بيروت لبنان ،١٤٣١هـ_٢٠١٠م

٢٠. صحيح مسلم . مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) . تح : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي . بيروت

هوامش البحث

[1] سورة الضحى – الآيات: ٩-١٠

.التفسيرالبياني البياني للقرآن الكريم، الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ،دار مكتبة المعارف[2]

[3] . . تفسير القرآن العظيم،(تفسير ابن كثير)الإمام الحافظ ابن كثيرالدمشقي (ت٧٠١هـ_٧٧٤هـ)دارالكتاب بيروت لبنان:/٦/٤٤٠

[4] . تفسيرالكشاف:عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل,أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي _ت(٤٦٧_٥٣٨) بيروت لبنان:تفسير سورة الضحى

[5] . التفسير البياني للقرآن الكريم بنت الشاطئ /١/٤٢

[6] . **لسان العرب** ـ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ـ ط١ ـ دار صادر ـ بيروت ـ د.ت: /١٢/٦٤٥

[٧] تهذيب اللغة ، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٢٨٢_٣٧٠)دار إحياء ،بيروت لبنان:/١٤/ ٢٤

[٨] . منجد الطلاب/٩٤٨

[٩] . أساس البلاغة,الإمام الكبير جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ٧(ت٥٣٨)_تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود،مطبعة المدني دار الفكر ،مطبعة المدني القاهرة (١٩٩١م):/٥١٢

[١٠] . القاموس المحيط، . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت٨١٧هـ) . اعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي . ط٢ . دار احياء التراث العربي . ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م :/١٤٢٧

[١١] . التفسير الكبير ـ (مفاتح الغيب) ـ فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ) ـ ط ١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م . :/١٩٦/٣١

[١٢] . سورة الضحى– الآية :١٠

[١٣] . الكشاف /١٢٠٩؟,و ينظر على طريق التفسير البياني د فاضل السامرائي/١١٩/١

[١٤] . البحر المحيط /٤٨٢/٨, وينظر التفسير الكبير الرازي/٢٠١/٣١,وينظر التفسير البياني للقرآن الكريم /٥٢/١

[١٥] . سورة عبس– الآيات: ١–٢

[١٦] . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥ه_١٤٨٠م) دار الكتاب الإسلامي القاهرة:/١١١/٢٢, ينظر التفسير الكبيررازي/٢٠١/٣١, ينظر البحر المحيط/٨/

[١٧] . على طريق التفسير البياني د فاضل السامرائي/١١٩/١,

[١٨] . سورة الضحى– الآية :١١

[١٩] . التفسير الكبير الرازي/٢٠١/٣١

[٢٠] . على طريق التفسير البياني,د فاضل السامرائي: ١١٩/١

[٢١] . البحر المحيط /٧/ ٤٨٢ ,ينظر التفسير الكبير الرازي/٢٠١/٣١ ,ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم /٥٤/١

[٢٢] . التفسير الكبير الرازي/٢٠١/٣١

[٢٣] . على طريق التفسير البياني,د فاضل السامرائي /١١٩/١

[٢٤] . الكشاف الزمخشري:١٢٠٩

[٢٥] . على طريق التفسير البياني,د فاضل السامرائي /١١٩/١

[٢٦] . سورة الأنعام– الآية :٤٣

[٢٧] . صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم /١/ ١٣٤

[٢٨] . سورة الضحى– الآية :٩–١٠

[٢٩] .يتظر التفسير البياني للقرآن الكريم /د عائشة بنت الشاطئ /٤٣/١

[٣٠] . سورة النساء– الآية :١٠

[٣١] . سورة الأنعام– الآية :١٥٢

[٣٢] . سورة الإسراء– الآية :٣٤

[٣٣] . سورة النساء– الآيات:٢–٦

[٣٤] . التفسير الكبير /الرازي /٦/ ٤٠٤

[٣٥] . سورة النساء– الآية:١٠

[٣٦] . سورة النساء– الآية:٣

[٣٧] . سورة الأنعام– الآية:١٥٢

[٣٨] . سورة النساء– الآية:١٢٧

[٣٩] . التفسير الكبير /الرازي /٦/ ٤٠٤

[٤٠] . التفسير الكبير /الرازي /٦/ ٤٠٤

[٤١] . سورة البقرة – الآيات: ٢١٩-٢٢٠

[٤٢] . التفسير الكبير /الرازي /٦/ ٤٠٤

[٤٣] . سورة \النساء – الآية:٢

[٤٤] . سورة البقرة – من الآية: ٢٢٠

[٤٥] . التفسير الكبير **/الرازي /٦/ ٤٠٦**

[٤٦] . سنن البيهقي الكبرى ٦/

[٤٧] . التفسير الكبير **/الرازي /٦/ ٤٠٦**

[٤٨] . سورة النساء – الآية:٣

[٤٩] . سورة النساء – الآية:١٢٧

[٥٠] . التفسير الكبير **/الرازي /٦/ ٤٠٦**

[٥١] . سورة البقرة – من الآية: ٢٢٠

[٥٢] . سورة الفجر–الآية :١٧

[٥٣] . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ,خاتمة المحققين وعمدة المدققين أبي الفضل شهاب الدين الآلوسي البغدادي (١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث الطباعة المنيرية بيروت/ لبنان :/٣٤٢/١٥

[٥٤] . في ظلال القرآن سيد قطب/٣٩٠٦/٦

[٥٥] . أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف تفسير البيضاوي/٣١١/٤

[٥٦] . مسند الأمام أحمد٢٦٣/٢

[٥٧] . المصدر نفسه: ٢٥٠/٢

[٥٨] . أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف تفسير البيضاوي/٤/

[٥٩] . (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني /٣٤٢/١٥ , ينظر صفوة التفاسير/٥٧/٢

[٦٠] . البحر المحيط /٤٦٦/٨, ينظر روح المعاني /٣٤١/١٥ ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل /٢٥٣/٤

[٦١] . صحيح البخاري بشرح العسقلاني ٣٩٣/٥الوصايا

[٦٢] . تفسير البغوي/ / ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/٣٤٢/١٥

[٦٣] .سنن بن ماجة ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني–حققه محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية المضطعن البابي الحلبي بمصر ٣١٦/١كتاب الادب باب حق اليتيم حديث ٣٦٧٨

[٦٤] . سورة الماعون– الآيات: ١–٣

[٦٥] . سورة الطور– الآياية: ١٣

[٦٦] . التفسير الكبير الرازي/٣٠٢/٣٢

[٦٧] . نظم الدرر البقاعي :/١١١/٢٢

[٦٨] . التفسير الكبير الرازي /٢٠١/٣١

[٦٩] . ينظر: تفسيرالطبري/١٤٨/٣٠

[٧٠] . ينظر:التفسير البياني للقرآن الكريم /٥٣/١

[٧١] . ينظر:على طريق التفسير البياني د فاضل السامرائي/١/١

[٧٢] . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي:٤٤٨/١٠

[٧٣] . تفسير البيضاوي:١٠/٢